كتاب عبد الملك


رسالة مكاتبات عبد الملك بن مروان
مع الحسن البصري في الإنشاء
١٢ ورقه
4998
قد وقف هذه النسخة الجليلة سلطاننا الأعظم والخاقان المعظم
مالك البر والبحر، خادم الحرمين الشريفين السلطان
ابن السلطان السلطان الغازي محمود خان وقفا صحيحا شرعيا
حرره الفقير أحمد شيخ زاده المفتش بأوقاف الحرمين الشريفين
غفر لهما
Mikrofilm Arşivi
No 1688

بسم الله الرحمن الرحيم

نسخة كتاب عبد الملك بن مروان

الى الحسن بن ابي الحسن البصري

رحمة الله عليهما

من عبد الملك امير المؤمنين الى الحسن
بن ابي الحسن سلام عليك اما بعد
فاني احمد اليك الله الذي لا اله
الا هو واسأله ان يصلي على محمد
عبده ورسوله وبعد فقد بلغ امير المؤمنين

عنك قول في وصف القدر لم يبلغه
مثله عن احد ممن مضى ولا نعلم احدا
تكلم به ممن ادركنا من الصحابة رضي
الله عنهم كالذي بلغ امير المؤمنين
عنك وقد كان امير المؤمنين يعلم منك
صلاحا في حالك وفضلا في دينك
ودراية للفقه وطلبا له وحرصا عليه ثم
انكر امير المؤمنين هذا القول من قولك
فاكتب الى امير المؤمنين بمذهبك والذي

به تأخذ عن أحد من أصحاب رسول الله صلى
الله عليه وسلم ام عن رأي رأيته ام عن
أمر يعرف تصديقه في القرآن فانا لم نسمع
في هذا الكلام مجادلا ولا ناطقا قبلك
فحصّل لأمير المؤمنين رأيك في ذلك وأوضحه
والسلام عليك ورحمة الله وبركاته
فكتب اليه الحسن البصري رحمة
الله عليه

بسم الله الرحمن الرحيم

لعبد الملك أمير المؤمنين من الحسن بن أبي الحسن
البصري سلام الله عليك يا أمير المؤمنين
فاني احمد اليك الله الذي لا اله الا هو
اما بعد اصلح الله أمير المؤمنين وجعله
من الولاة الذين يعملون بطاعة الله ويتبعون
رسوله ويسارعون في اتباع ما أمرهم به
فان أمير المؤمنين اصلحه الله أصبح في قليل
من كثير مضوا من اهل الخير منظور اليهم
ومغفول عنهم ومقتدي باعمالهم

وقد ادركنا يا امير المؤمنين السلف الذين
عملوا بامر الله ورووا حكمته واستنوا بسنة
رسوله صلى الله عليه وسلم فكانوا لا ينكرون
حقا ولا يحقون باطلا ولا يلحقون
بالرب تبارك وتعالى الا ما الحق بنفسه
ولا يحتجون الا بما احتج الله به على خلقه
في كتابه فان الله تبارك وتعالى يقول
وقوله الحق وما خلقت الجن والانس الا
ليعبدون ما اريد منهم من رزق وما اريد

ان يطعمون فامرهم الله بعبادته التي لها
خلقهم ولم يكن ليخلقهم لامر ثم يحول
بينهم وبينه لانه تعالى ليس بظلام
للعبيد ولم يكن احد ممن مضى من
السلف ينكر هذا القول ولا يحاول عنه
لانهم كانوا على امر واحد متفقين
ولم يامروا بشيء منكر كما قال الله تبارك
وتعالى قل ان الله لا يامر بالفحشاء اتقولون
على الله ما لا تعلمون قل امر ربي بالقسط

وكان نهيه عن الفحشاء والمنكر
والبغي يعظكم لعلكم تذكرون
فكتاب الله تعالى حياة عند كل
موت ونور عند كل ظلمة وعلم عند
كل جهل فما ترك الله للعباد بعد الكتاب
والرسول حجة وقال عز وجل ليهلك
من هلك عن بينة ويحيى من حي عن بينة
وان الله لسميع عليم ففكر يا امير المؤمنين
في قول الله تعالى لمن شاء منكم ان

يتقدم او يتأخر كل نفس بما كسبت رهينة
وذلك ان الله تعالى جعل فيهم من القدرة
ما يتقدمون بها ويتأخرون وابتلاهم لينظر
كيف يعملون وليبلوا اخبارهم فلو كان
الامر كما يذهب اليه المخطئون لما كان
اليهم ان يتقدموا ولا يتأخروا ولما كان
لمتقدم اجر فيما عمل ولا على متأخر لوم
فيما لم يعمل لان ذلك بزعمهم
ليس منهم ولا اليهم ولكنه من عمل

ربهم واذا القال ويضل الله الظالمين
وما يضل به الا الفاسقين الذين ينقضون
عهد الله من بعد ميثاقه ويقطعون ما امر
الله به ان يوصل ويفسدون في الارض
اولئك هم الخاسرون فتدبر يا امير المؤمنين
ذلك بفهمك فان الله عز وجل يقول فبشر
عبادي الذين يستمعون القول فيتبعون
احسنه اولئك الذين هديهم الله واولئك
هم اولوا الالباب واسمع الى قول الله تعالى

حيث يقول ولو ان اهل الكتاب
امنوا واتقوا لكفرنا عنهم سيئاتهم ولادخلناهم
جنات النعيم ولو انهم اقاموا التورية
والانجيل وما انزل اليهم من ربهم لاكلوا
من فوقهم ومن تحت ارجلهم وقال ولو ان
اهل القرى امنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات
من السماء والارض ولكن كذبوا
فاخذناهم بما كانوا يكسبون
واعلم يا امير المؤمنين ان الله لم يجعل الامور

حتماً على العباد ولكن قال إن فعلتم كذا
فعلت بكم كذا وإن فعلتم كذا
فعلت بكم كذا وإنما يجازيهم بالأعمال
كما قال فزده عذاباً ضعفاً في النار ولكن
الله قد بين لنا من قدم لهم ذلك ومن أضلهم
فقال وقالوا ربنا إنا أطعنا سادتنا وكبراءنا
فأضلونا السبيلا فالسادات والكبراء
هم الذين قدموا لهم الكفر وأضلوهم
السبيل بعد أن كانوا عليها لأن الله

تعالى يقول وهديناه السبيل إما شاكراً
وإما كفوراً إما يشكر هدايتنا له
السبيل وإنعامنا عليه وإما أن يكفر
فمن شكر فإنما يشكر لنفسه ومن كفر
فإن ربي غني حميد وكذلك قال الله
عز وجل وأضل فرعون قومه وما هدى فقال
يا أمير المؤمنين كما قال الله فرعون الذي
أضل قومه ولا تخالف الله في قوله ولا تجعل
من الله إلا ما رضي لنفسه فإنه قال إن علينا

للهدى وان لنا للاخرة والاولى فالهدى
من الله والضلال من العباد ثم ذكر ايات
المؤمنين في قول الله عز وجل وما اضلنا الا
المجرمون وقوله واضلهم السامري وقوله
ان الشيطان ينزغ بينهم ان الشيطان كان
للانسان عدوا مبينا وقوله تعالى انما ياتيكم
به الله ان شاء وما انتم بمعجزين يعني ما انتم
بناجين من عذابه ان اتاكم ولا بممتنعين
منه ولا ينفعكم نصحي حينئذ ان اردت

ان انصح لكم عند حلول العذاب بكم
وقد علم نوح عليه السلام ان العذاب اذا نزل
بهم وعاينوه لم ينفعهم الايمان عند ذلك
وقد بين الله تعالى في الامم التي اهلكها
بقوله فلم يك ينفعهم ايمانهم لما راوا باسنا
سنة الله التي قد خلت في عباده وخسر
هنالك الكافرون فهذه سنة الله لا تقبل
التوبة عند معاينة العذاب واما قوله
ان كان الله يريد ان يغويكم هو ربكم

واليه ترجعون فانما يعني بالغي في هذا
الموضع العذاب وهو قوله تعالى فخلف
من بعدهم خلف اضاعوا الصلوة واتبعوا
الشهوات فسوف يلقون غيا اي عذابا اليما
وقد تقول العرب لقي فلان اليوم غيا اي
ضربه الامير ضربا شديدا او عذبه عذابا اليما
ومما يجادلون فيه قول الله تعالى فمن يرد الله
ان يهديه يشرح صدره للاسلام ومن يرد
ان يضله يجعل صدره ضيقا حرجا كأنما

يصعد في السماء كذلك يجعل الله
الرجس على الذين لا يؤمنون فتأولوا
بجهلهم على ان الله تعالى خص قوما بشرح
الصدور بغير عمل صالح قدموه وقوما بضيق
الصدور يعني القلوب بغير كفر كان منهم
ولا فسق ولا ضلال ولا لهؤلاء سبيل الى
ما كلفهم من الطاعة وهم مخلدون في النار
طول الابد وليس ذلك يا امير المؤمنين كما
ذهب اليه الجاهلون المخطئون ربنا ارحم

واعدل واكرم من ان يفعل ذلك بعباده
كيف وهو يقول لا يكلف الله
نفسا الا وسعها لها ما كسبت
وعليها ما اكتسبت وانما خلق الجن
والانس لعبادته فجعل لهم اسماعا وابصارا
وافئدة يطيقون بها اضعاف ما كلفهم
الله من عبادته فمن اطاع منهم فيما امر به
فقد شرح الله صدره للاسلام ثوابا منه
بطاعته في العاجل من الدنيا ويخفف به

عليه اعمال البر ويثقل به الكفر عليه
والفسوق والعصيان فان كان في حالة تلك
مطيقا لجميع ما امر به ونهي عنه وكذلك
حكم الله في كل من بلغ من الطاعة مبلغه من شريف
او وضيع ومن ترك ما امر الله به من الطاعة وتمادى
في كفره وضلاله في عاجل الدنيا وهو مع
ذلك مطيق للانابة والتوبة جعل الله صدره
ضيقا حرجا كانما يصعد في السماء عقوبة
منه له بكفره وضلالته في عاجل الدنيا

والتوبة مأمور بها ومدعو إليها كذلك
حكم الله عز وجل فيمن بلغ من الكفر والفسوق
مبلغه وإنما ذكر الله يا أمير المؤمنين الشرح
والضيق في كتابه رحمة منه لعباده وترغيبا
منه لهم في الأعمال التي يستوجبون بها
في حكمته أن يشرح صدورهم وتزهيدا
منه لهم في الأعمال التي يستوجبونها
في حكمته تضييق الصدور ولم يذكر الله لهم
ذلك ليقطع رجاءهم ولا ليؤيسهم من رحمته

وفضله ولا ليقطعهم عن عفوه ومغفرته
وكرمه إذا هم صلحوا وقد بين الله عز وجل
في كتابه فقال تعالي يهدي به الله
من اتبع رضوانه سبل السلام ويخرجهم
من الظلمات إلي النور بإذنه ويهديهم إلي
صراط مستقيم وقال يذكر أن السلف
الماضين من صحابة النبي عليه السلم كانوا علي
كلام لا ينكرون منه شيئا ولا يجادلون
فيه لأنهم كانوا علي أمر واحد متفق

متسق لا ينكرون منه حقا ولا يحقون
منه باطلا ولا يلحقون بالرب الا ما لحق
بنفسه ولا يحتجون الا بما احتج الله به على
خلقه وذكر لامير المؤمنين انه انما احدث
الكلام فيه حين احدث الناس النكرة
له فلما احدث المحدثون الكلام في دينهم
ذكرت من كتاب الله خلافا لما قالوا
واحدثوا وذكر من ذلك ما لا ينكر
امير المؤمنين بل يعرفه ويعرف تصديقه في

كتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه
وسلم ففي كتاب الحسن بعد كتاب الله
الشفاء والبرهان وقد بعث اليك يا امير المؤمنين
نسخة كتاب الحسن لتنظر فيه وتفهمه ليزيدك
الله هدى الى هداك وعلما الى علمك فافهمه
وتدبره واعمل فيه برايك وعقلك لنفسك
وللمسلمين ولا تدخل عليه فيه شبهة فانه
واضح لمن تدبره وعقله وقبل عدل الله فيه
واعلم انه لم يبق ممن اخذ عن السلف الماضي

من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم احد
هو اعلم بالله تعالى وافقه في دين الله واقراء
لكتاب الله من الحسن مع صلاح حاله وثقته
في دينه وامانته واهتمامه بامور المسلمين
فاكرمه كرامة ترجو بها ثواب الله تعالى
في الآخرة والاولى آخر الرسالة
ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم
ما شاء الله كان وما لم يشاء لم يكن
واستغفره واتوب اليه من كل ما لا يرضاه

من قول وعمل والحمد لله رب العالمين
وصلوته على سيدنا محمد وآله وصحبه الطاهرين
كتبها العبد الفقير الراجي عفو ربه القدير
شمس الدين القدسي في العشر الاول من ربيع
الآخر سنة اثنين وثمانين وثمانمائة هجرية
نبوية مصطفوية